



Between Textual Establishment and Interpretation: Limits of the Philological Method in Reading the Arabic Narrative Heritage through Kalila wa Dimna and One Thousand and One Nights

Dr. Meriem Bouzerda ¹

¹: Higher Education College for Teachers Assia Djebar - Constantine -, Algeria,
bouzerda.meriem@ensc.dz, ORCID iD Link (<https://orcid.org/0009-0005-2441-5360>)

Abstract:

This article explores the limits of the philological method in engaging with the Arabic narrative heritage, focusing on two key works :Kalila wa Dimna and One Thousand and One Nights .It examines the relationship between the establishment of the textual corpus and the possibilities of literary interpretation, showing how textual criticism can serve as a starting point for broader semantic readings rather than a restriction on them. The study adopts a descriptive-analytical approach that outlines the textual history of both works, then analyzes selected variants and their interpretive implications in the light of modern critical approaches. It concludes by proposing the contours of an " interpretive philology "that combines the rigor of textual establishment with contemporary critical tools, and discusses its potential applications in Arabic literary studies, particularly in Algerian universitie

Keywords: Philology; Textual criticism; Arabic narrative heritage; Kalila wa Dimna; One Thousand and One Nights; Literary interpretation

Received: 29 Apr 2026


Accepted: 16 May 2026

Published: 01 Jun 2026

بين ضبط المتن وتأويل المعنى: حدود المنهج الفيلولوجي في قراءة التراث السردى العربى من خلال كلية ودمنة وألف ليلة وليلة

د. مريم بوزردة¹

¹: المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار/ قسنطينة (الجزائر)، bouzerda.meriem@ensc.dz

(<https://orcid.org/0009-0005-2441-5360> )

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة حدود المنهج الفيلولوجى فى التعامل مع التراث السردى العربى، من خلال نموذجين أساسيين هما كلية ودمنة وألف ليلة وليلة. يركّز البحث على علاقة ضبط المتن المادى بإمكانات التأويل الأدبى، مبيّناً كيف يمكن للتحقيق النصى أن يكون منطلقاً لقراءة دلالية أوسع لا قيدياً عليها. يعتمد البحث منهجاً وصفيّاً تحليلياً يقوم على عرض مختصر لتطوّر نصّى العملين، ثم تحليل نماذج من الاختلافات النصية ودلالاتها فى سياق القراءات الحديثة. وينتهى إلى اقتراح ملامح "فيلولوجيا تأويلية" تُزاوج بين دقة الضبط النصى وأدوات النقد المعاصر، مع إبراز إمكانات توظيفها فى الدراسات الأدبية بالجامعات العربية، ولا سيما الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الفيلولوجيا، ضبط المتن، التراث السردى العربى، كلية ودمنة، ألف ليلة وليلة، التأويل الأدبى، النقد النصى.

المقدمة:

يمثّل التراث السردى العربى، من حكاياته الشفاهية الأولى إلى نصوصه المخطوطة المتداولة، فضاءً خصباً لتداخل اللذة الحكائية بالعمق الفكرى، كما يتجلّى بوضوح فى كلية ودمنة وألف ليلة وليلة. فهاتان المجموعتان السرديتان لا تقتصران على وظيفتهما الترفيهيّة، بل تقدّمان رؤية مركّبة للعالم، تتشابه فيها الحكمة السياسية والأخلاقية والبعد الرمزي، عبر تاريخ طويل من الترجمة والتداول والاختصار والإضافة. غير أنّ هذا الثراء نفسه يطرح تحديات منهجية أمام الدارس المعاصر، بحكم تعدّد الروايات وتباين المخطوطات، واختلاف صيغ تلقيهما عبر العصور.

فى هذا السياق يبرز المنهج الفيلولوجى بوصفه أداة أساسية لـ«ضبط المتن» من خلال جمع النسخ، ومقارنتها، وتصحيح ما اعترها من تحريف أو سهو، سعياً إلى إعادة بناء نصّ أقرب ما يكون إلى صورة يمكن اعتمادها فى القراءة والتحليل. غير أنّ هذا الدور التقنى الظاهري يفتح أسئلة أعمق: هل ينتهى عمل الفيلولوجيا عند حدود التثبيت المادى للنص، أم يمكن أن يتحوّل ضبط المتن ذاته إلى مدخل لإعادة اكتشاف

دلالاته السردية؟ وهل يؤدي السعي إلى «نصّ واحد مُعَدَّ» إلى تضيق أفق التأويل، أم إلى تعميقه من خلال الوعي بتاريخ تشكّل النص واختلاف صيغته؟

ينطلق هذا البحث من فرضية مؤدّاه أن الفيلولوجيا، إذا ظلت حبيسة هاجس «النص الأصلي» وحده، قد تتحوّل إلى أداة تقييد للتأويل؛ أمّا إذا أُعيد توظيفها في ضوء مناهج القراءة الحديثة، فإنها تصبح جزءاً من عملية الفهم نفسها. ومن ثمّ يهدف إلى دراسة حدود المنهج الفيلولوجي في قراءة التراث السردية العربي عبر نموذجي كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة، من خلال: تعريف موجز بالفيلولوجيا والنقد النصي، وتتبع بعض ملامح تاريخ النصين، ثم تحليل نماذج من الاختلافات النصية وتأثيرها في المعنى، وصولاً إلى اقتراح ملامح «فيلولوجيا تأويلية» يمكن الإفادة منها في الدرس الأدبي الجامعي، ولا سيما في الجامعات الجزائرية.

أولاً: الإطار النظري لفيلولوجيا والنقد النصي:

1. مفهوم الفيلولوجيا:

الفيلولوجيا (Philology) لفظ يوناني الأصل مشتقّ من *φίλος* (*phílos*: حبّ) و *λόγος* (*lógos*: كلمة، خطاب، عقل)، فيكون معناه الحرفي «حبّ الكلام» أو «حبّ المعرفة» ("Philology", section n.d., Etymology).

وقد تطوّر مدلوله عبر العصور؛ ففي القرن التاسع عشر صاغ أوغست بويك (August Boeckh) تعريفه الشهير للفيلولوجيا بوصفها «معرفة ما هو معروف» (*Erkenntnis des Erkannten*)؛ أي إنّ مهمّتها «معرفة ما أنتجه الفكر البشري» (Boeckh, 1877, § 6, as cited in Holquist, 2000, p. 1977)، وهو تعريف يجعل منها منهجية شاملة لدراسة المنتجات الثقافية - نصوصاً وآثاراً ومؤسسات - لا مجرد تقنية لتصحيح المخطوطات (Helle, 2022, p. 1).

وقد تمّ تضيقّ المفهوم تدريجياً في الاستعمال المعاصر ليركّز على دراسة النصوص القديمة في مصادرها الشفاهية والمكتوبة، وفكّ رموزها، وإعادة بنائها ("Philology", n.d.).

أمّا في التراث العربي، فقد قابل بعض الدارسين هذا المصطلح بـ«فقه اللغة»، وإن كانت المقابلة تقريبية لا تطابقية. يوضّح رمضان عبد التواب أنّ «فقه اللغة يطلق عندنا الآن على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة، والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها، ومعرفة سرّ تطوّرها، ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب، ووصفية من جانب آخر» (عبد التواب، 1997، ص. 11). في حين تبقى الفيلولوجيا بمعناها الغربي الدقيق أقرب إلى ما يُسمّى في العربية «تحقيق النصوص»، وهو الفنّ الذي يُعنى بإعادة النصّ المخطوط إلى أقرب صورة تركها عليه مؤلّفه.

2. الفيلولوجيا وعلاقتها بالنقد النصي:

تُستعمل الفيلولوجيا اليوم في معنى واسع يشمل دراسة النصوص في سياقها اللغوي والتاريخي والثقافي، بينما يُعصد بالنقد النصي (Textual Criticism) الفرع الذي يهدف إلى إعادة بناء نصّ أقرب

ما يكون إلى صيغة المؤلف اعتماداً على مقارنة الشواهد المخطوطة ("Philology", n.d). يعبر سوفوس هيلي (Sophus Helle) عن هذا التلازم بقوله إن الفيلولوجيا «انخراط منهجي في أزمات القراءة» (Helle, 2022, p. 1)؛ فهي تتدخل حين تتعدّد قراءة النص أو فهمه (عجز القارئ عن الوصول إلى النص) بسبب تلف الشواهد (المخطوط) أو غموض اللغة أو تعدّد الروايات في السياق العربي، ويتجلى هذا البعد «النصي» للفيلولوجيا في فنّ تحقيق المخطوطات. يعرف عبد السلام هارون التحقيق بأنه «بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقّق هو الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان منته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها عليه مؤلفه» (هارون، 1998، ص. 42). وبهذا يكون التحقيق العربي ضرباً من الممارسة الفيلولوجية يلتقي مع النقد النصي الغربي في الغاية (استعادة النص) مع اختلاف في الخلفية العلمية وتقاليده الاشتغال.

3. المراحل الأساسية للعمل الفيلولوجي:

يمكن تلخيص المراحل الكبرى التي يمرّ العمل الفيلولوجي بها – كما استقرت في المنهج اللاخمني وفي تجارب المحقّقين العرب – في ثلاث خطوات متداخلة: جمع النسخ ومقابلتها، ثمّ تقويم النص وتصحيحه، فأخراج المتن مع جهازه النقدي (Lachmann, 1826; Helle, 2022).

أ. جمع النسخ والمقابلة (Recensio):

تبدأ هذه المرحلة بحصر المخطوطات المتاحة للنصّ الواحد وتصنيفها زمانياً ومكانياً، ثمّ مقابلتها لاستخراج أوجه الاتفاق والاختلاف. يقوم المنهج اللاخمني (نسبة إلى كارل لاخمان Karl Lachmann)، على تشييد «شجرة أنساب نصيّة» (Stemma Codicum) تربط المخطوطات بأصول مفترضة استناداً إلى الأخطاء المشتركة بينها (errores significativi)؛ حيث تُجمّع المخطوطات التي تتشارك في أخطاء بعينها ضمن فرع واحد يعود إلى نسخة أمّ مفترضة؛ وهذا ما يعني أنّ كلّ مجموعة من المخطوطات ذات الخطأ نفسه تعود إلى أصل واحد. ويصف لاخمان هذا الهدف بقوله: «ينبغي أن نستخرج من عدد كافٍ من المخطوطات الجيدة ذلك النصّ الذي يقع في أساسها جميعاً، والذي يكون إمّا الأصل نفسه وإمّا قريباً منه جداً» (Lachmann, 1826, as cited in [Sglp.uzh.ch](https://sglp.uzh.ch)).

أمّا في التقليد العربي، فيؤكّد هارون أنّ المبدأ العامّ هو «أنّ تُقدّم النسخة ذات التاريخ الأقدم، ثمّ التي عليها خطوط العلماء» (هارون، 1998، ص. 37)؛ أيّ الأكمل والأقرب إلى عصر المؤلف، مع الأخذ في الحسبان عوامل أخرى كاكتمال النسخة ووضوح خطّها وسلامتها من التلف ومراعاة مع مراعاة ما عليها من سماعات وتصحيحات العلماء أيضاً.

ب. تقويم النص وتصحيح الأخطاء (Emendatio):

بعد المقابلة (إنشاء شجرة الأنساب النصيّة وتحديد القراءة الأقرب للأصل)، ينتقل المحقّق إلى تقويم المواضع التي يظهر فيها فساد النصّ أو اضطرابه. ويُشدّد لاخمان على أنّ هذا التصحيح ليس عملاً ذاتياً

اعتباطياً؛ أي إنَّ هذا التصحيح لا يجوز أن يكون ذوقياً، بل هو «حكم مؤسس» (iudicium) يستند إلى معرفة بلغة النص ووزنه وأسلوب مؤلفه (Lachmann, 1826). وفي المقابل، وعلى نحو موازٍ يحذّر هارون من التدخّل في النصّ، والتوسّع في «تحسين» الأسلوب، مؤكداً أن مهمة المحقّق ليست إعادة كتابة النص بل نقله بأمانة: «ليس معنى تحقيق الكتاب التماس الأسلوب الأعلى لكتاب أنشيء على أسلوب أدنى، وإنّما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ» (هارون، 1998، ص. 42).

ج. تثبيت المتن وإخراجه مع الجهاز النقدي (Constitutio textus):

النتيجة النهائية لهذه العملية هي إخراج نصّ مُحَقَّق، وتثبيت متن يراه المحقّق أرجح الصيغ الممكنة، مع تسجيل الاختلافات بين النسخ في حواشٍ تضمن تدوين القراءات الأخرى في جهاز نقدي (Apparatus Criticus) يبيّن مواقع الاختلاف بين النسخ ومصادر كل قراءة (Helle, 2022, pp. 3–4). هذا «الهامش» ليس عنصراً ثانوياً – كما سنرى في دراسة كلية ودمنة وألف ليلة وليلة –، بل هو فضاء يكشف عن طبقات دلالية يمكن أن تُغني التّأويل الأدبي بدل أن تُقيده؛ إذ يكشف تاريخ تشكّل النصّ ويتيح للقارئ أن يرى كيف يمكن للقراءات المختلفة أن تولّد إمكانات متعدّدة للفهم، وهو ما سيُستثمر في هذا البحث بوصفه منطقة عبور من الضبط الفيلولوجي إلى التّأويل الأدبي في نصوص مثل كلية ودمنة وألف ليلة وليلة.

4. نقد المنهج اللاخماني: منهج بيديه بديلاً:

لم يسلم المنهج اللاخماني من النقد؛ حيث تعرّض لانتقادات عدّة، أبرزها ما طرحه جوزيف بيديه (Joseph Bédier) الذي لاحظ أنّ كثيراً من الأشجار النصّية التي يرسمها المحقّقون تنتهي عملياً إلى فرعين اثنين (bipartite stemma) فقط، مما يجعل الاختيار بينهما قائماً على ترجيح ذاتي أكثر منه برهاناً علمياً (Bédier, 1928, pp. 183–185). واقترح بديلاً يقوم على اختيار «أفضل مخطوطة» (bon manuscrit) من حيث السلامة والقدم ثم تصحيحها في المواضع الواضحة الفساد فحسب، وبأقلّ قدر ممكن من التدخّل.

هذا النقد يذكّر بأن العمل الفيلولوجي نفسه ليس محايداً، بل يتضمّن اختيارات منهجية تؤثر مباشرة في صورة النصّ الذي يصل إلى القارئ، وفي الأفق التّأويلي المفتوح أمامه. وقد أثر هذا النقد في كثير من محقّقي النصوص الأدبية، ولا سيما في الأدب الفرنسي القروسطي، وأصبح خياراً منهجياً بديلاً لا يزال حاضراً إلى اليوم.

كما يتّضح من هذا العرض أنّ الفيلولوجيا ليست أداة تقنية محايدة، بل تتطوي على خيارات منهجية تؤثر مباشرة في شكل النصّ الذي يصل إلى القارئ، وهو ما سنختبره في المبحث التالي من خلال نموذجي كلية ودمنة وألف ليلة وليلة.

ثانياً: كليلة ودمنة (نموذج لنص سردي متعدّد الروايات):

1. تاريخ النص ورحلته بين اللغات:

يعود أصل كليلة ودمنة إلى تقليد هندي قديم يُعرف بـ«بنجاتترا» (Pañcatantra)؛ أي «الأبواب الخمسة»، المكتوب بالسانسكريتية ويُقدَّر تدوينه بحدود القرن الثالث أو الرابع الميلادي. وبحسب الرواية التأسيسية المرفقة بمقدمات النص، أوفد كسرى أنوشروان (حكم 531-579 م) طبيبه بُرزويه إلى الهند للبحث عن نبتة تمنح الخلود، فعاد بدلاً منها بكتاب الحكمة هذا، ونقله إلى الفهلوية (الفارسية الوسطى) (de Blois, 1990, pp. 5-8).

غير أنّ النسخة الفهلوية ضاعت، ولم يبقَ من التقليد الفارسي القديم سوى أثره في الترجمات اللاحقة. أقدم نصّ باقٍ هو الترجمة السريانية التي أنجزها الراهب بُود (Bōd) حوالي 570 م، نقلاً عن الفهلوية (de Blois, 1990, p. 5). ثم جاءت الترجمة العربية التي أنجزها عبد الله بن المقفع (ت. نحو 142 هـ / 757 م) في العصر العباسي، وصاغها بأسلوبه الأدبي المتصرّف، فلم تكن نقلاً حرفياً بل إعادة تأليف أدبي أضاف فيها أبواباً تمهيدية (مقدمة الكتاب، بعثة بُرزويه، عرض الكتاب، باب بُزرجمهر) لا وجود لها في الأصل الهندي. وقد صنّف النقاد العرب هذا الكتاب ضمن أمّهات النثر العربي الكلاسيكي.

2. إشكالية المخطوطات العربية وتعدّد النسخ:

تواجه الدراسة الفيلولوجية لكليلة ودمنة تحدياً استثنائياً، إذ إنّ أقدم نسخة عربية مؤرّخة لا تعود إلا إلى سنة 618 هـ / 1221 م، أي بعد نحو خمسة قرون من عصر ابن المقفع (Fishbein, as cited Commons in Columbia Academic). نشر الأب لويس شيخو هذه النسخة سنة 1905 بعنوان «أقدم نسخة مخطوطة مؤرّخة لكتاب كليلة ودمنة» (شيخو، 1905)، وتليها في القدم مخطوطة تعود إلى 1338 م عُرفت بـ«مخطوطة شيخو الثانية» (de Blois, 1990).

وقد وصف فرنسوا دو بلوا (François de Blois) حجم التباين بين النسخ العربية بقوله: «إنّ مقارنة المخطوطات المختلفة تكشف على الفور عن درجة من التباعد تجعل المرء يتساءل أحياناً: هل هي فعلاً نُسخ من كتاب واحد؟» (de Blois, 1990, p. 15). وتتجلى هذه الاختلافات في عدة مستويات:

♦ ترتيب الأبواب: تختلف النسخ في تسلسل الحكايات اختلافاً ملحوظاً؛ فثمة تصنيفات مختلفة لتتابع الفصول تُسمّيها الدراسات الحديثة بـ«التسلسلات» (chapter sequences)، وقد حدّد يوهانس شتيفان (Johannes Stephan) عدة أنماط متميزة في ترتيب الأبواب بين المخطوطات (Stephan, 2022).

♦ حذف أبواب أو إضافتها: بعض النسخ تحتوي على أبواب غائبة تماماً في نسخ أخرى، كـ«ملك الفئران ووزرائه» الموجود في الترجمة السريانية القديمة والنسخة اليونانية لكنه يغيب عن بعض المخطوطات العربية (de Blois, 1990).

♦ التباين اللغوي والأسلوبي: أثبت شتيفان أن الاختلافات بين النسخ لا تقتصر على المحتوى السردى وترتيب الفصول، بل تمتد إلى البنية اللغوية ذاتها، حيث يتفاوت استخدام «العربية الوسطى» (Middle Arabic) من مخطوط إلى آخر بشكل يعكس ممارسة أدبية واعية لا مجرد أخطاء نسخ (Stephan, 2022, p. 1).

3. الاختلافات النصية وأثرها في التأويل الأدبي:

لا تُعدّ هذه الاختلافات مجرد «فساد نصّي» ينبغي تنقيته، بل هي — كما يُظهر البحث الفيلولوجي المعاصر — طبقات ثقافية تعكس سياقات تلقّ مختلفة. يشير غريغوري ناغي (Gregory Nagy) إلى أن تعدّد الصيغ (multiformity) في نصوص مثل كليلة ودمنة هو سمة تقاليد شفاهية حيّة، حيث يُعاد تأليف النص مع كل أداء جديد أمام جمهور مختلف (Davidson, Nagy, 2009, p. 282, as cited in Davidson, 2024).

مثال تطبيقي: في حكاية «الحكيم وابنة الفأر» (the Mouse Maiden The Sage and)، تتضمن النسخ العربية حواراً بين الحكيم والفتاة يُعطيها فيه حرية اختيار زوجها، بينما في *بنجاتنترا* السنسكريتية يقرّر الحكيم وحده تزويجها من الشمس. هذا الاختلاف ليس «تحريفاً» بل تكييف ثقافي يعكس تصوراً مغايراً لعلاقة الفرد بالسلطة (de Blois, 1990, p. 26; Davidson, 2024). وبالمثل، يلاحظ دو بلوا أن بعض النسخ المتأخرة تُضيف اقتباسات من القرآن والحديث والشعر العربي والفارسي، وهو ما يسمّيه «حشواً» (padding)، غير أن النظرة المقارنة تكشف أن هذا التوسّع ضربٌ من إعادة التأليف الأدائي يُغني النص بطبقات دلالية جديدة (Davidson, 2024; Stephan, 2022).

4. الدلالات الفيلولوجية: من الضبط إلى التأويل:

يتّضح من هذا العرض أن محاولة «ضبط» كليلة ودمنة في نصّ واحد «أصلي» تصطدم بطبيعة الكتاب ذاته بوصفه تقليداً مفتوحاً لا نصاً مغلقاً. فأقدم مخطوطة عربية تبعد خمسة قرون عن ابن المقفع، والنسخ المتاحة تتباين تبايناً جوهرياً في المحتوى والترتيب واللغة. وهذا يعني أن الجهاز النقدي (apparatus criticus) في أي تحقيق لكليلة ودمنة لا يكون مجرد هامش تقني، بل يصبح خريطة لتاريخ تلقّي النص وتحوّلاته الثقافية، ومدخلاً خصباً للتأويل الأدبي المقارن.

بعبارة أخرى: الفيلولوجيا هنا لا تنتهي عند «تثبيت المتن»، بل تبدأ منه نحو فهم كيف أعادت كل ثقافة — هندية وفارسية وسريانية وعربية — تشكيل هذا النص وفق رؤيتها الخاصة.

ثالثاً: ألف ليلة وليلة — الفيلولوجيا بين الطبقات الاستشراقية والتحقيقات العربية:

1. تاريخ النص ومشكلة الأصل:

ترجع أقدم إشارة موثقة إلى وجود *ألف ليلة وليلة* إلى قصاصة ورقية عثرت عليها الباحثة نبيهة عبّود تحمل عنوان «حديث ألف ليلة»، ويُقدّر تاريخها بسنة 226 هـ / 879 م. وقد ذكر المسعودي (ت. 346 هـ) الكتاب في *مروج الذهب*، ثم فصل ابن النديم (ت. 385 هـ) في *الفهرست* خبر شهرزاد وأصل الكتاب الفارسي «هزار أفسانه». غير أنّ أياً من هذه المصادر لا يحفظ متن الحكايات نفسها، مما يجعل الباحث أمام نصّ يملك تاريخاً طويلاً في الذاكرة الثقافية ولا يملك أصلاً خطياً قديماً يعود إليه.

يلخّص محسن مهدي هذه الفجوة في مخطّط زمني ذي ثلاث مراحل:

1/ النسخة الأمّ القديمة (ق. 3 هـ / 9 م): مفقودة تماماً.

2/ النسخة الأمّ (ق. 4-8 هـ / 10-14 م): مفقودة، لكنها الأصل المفترض لما بعدها.

3/ النسخة الدستور (ق. 8 هـ / 14 م): مفقودة أيضاً، وهي التي تقرّع منها فرعان: الشامي

والمصري (بقديمه ومتأخّره).

2. الطبقات العربية الأربعة ونقد مهدي لها:

لم تُطبع *ألف ليلة وليلة* بالعربية إلا في القرن التاسع عشر، أي بعد قرن كامل من ترجمة أنطوان غالان الفرنسية (1704-1717). وقد أخضع محسن مهدي هذه الطبقات لنقد فيلولوجي مفصّل كشف في كلّ منها عن درجة من التلفيق:

الطبعة	التاريخ	الأصل المعتمد	ملاحظة مهدي النقدية
كلكتا الأولى	1814-1818	نسخة خطية حلبية نقّحها الشيخ شيرواني	«نصّ ملفّق ابتدع تركيبه والكثير من لغته» .
برسلاو	1824-1843	ادّعي أنها عن نسخة تونسية	أثبت ماك دونالد أن النسخة التونسية «حديث خرافة» وأن هابشت «تعمّد اختلاق أسطورة في الأدب».
بولاق	1835	نسخة خطية مصرية واحدة	«رواية أخرى للكتاب تنقصها خصائص عصر وفنّ الرواية القديمة»، ومصحّحها أعاد صياغة لغتها.

«لَفَّقْت من جديد نصاً ما أنزل الله به من سلطان» بدمج المخطوطة مع طبعتين سابقتين.	نسخة مصرية جلبها ميغور ماكان	1839- 1842	كلكتا الثانية
---	---------------------------------	---------------	------------------

يَتَّضح من هذا الجدول أن كل طبعة عربية «كاملة» تتضمن تدخلًا من ناشرها: إعادة صياغة لغوية، إقحام حكايات من مصادر خارجية، أو دمج نسخ متباينة لبلوغ عدد الألف ليلة.

3. تحقيق مهدي: مخطوطة غالان والفرع الشامي:

أمضى محسن مهدي عشرين سنة في مقابلة المخطوطات حتى أصدر سنة 1984 في ليدن تحقيقه المعروف بـ«نصّ ليدن» (Leiden text)، مستنداً إلى مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس (المعروفة بمخطوطة غالان) التي تعود إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادي. اختار مهدي الفرع الشامي لأنه «حافظ عموماً على أصله الأول» أكثر من الفرع المصري المتأخر.

تتألف هذه النسخة من تسع قصص رئيسة تضم إحدى وثلاثين حكاية فرعية، وتنتهي عند الليلة 282 حيث تنقطع مخطوطة الفرع الشامي في منتصف حكاية «قمر الزمان»، فاستعان مهدي بالفرع المصري لإتمامها حتى الليلة 354. وهذا يعني أن أقدم صيغة متاحة من الكتاب لا تبلغ ثلث الليالي التي يوحي بها العنوان.

4. نقاط الخلاف الفيلولوجي الكبرى:

أثار تحقيق مهدي ثلاث قضايا لا تزال محلّ جدل بين الباحثين:

♦ **عدد الليالي:** يرى مهدي أنّ «ألف» في العنوان دلالة على الكثرة لا على العدد الحقيقي، وأنّ النسخ توهموا وجوب بلوغ الألف فأضافوا حكايات لسدّ الفجوة. غير أنّ ابن النديم يصرّح بأن شهرزاد «أتى عليها ألف ليلة»، مما يُبقي المسألة مفتوحة.

♦ **خاتمة شهرزاد:** ينفي مهدي أصالة الخاتمة المعروفة (إخراج الأبناء الثلاثة واستعطاف شهريار)، بينما تردّ هذه الخاتمة —بصيغة مقارنة— في كتاب *مئة ليلة وليلة المغاربي* الذي تعود أقدم مخطوطاته إلى 632 هـ / 1234 م، أي قبل مخطوطة مهدي بقرنين.

♦ **الحكايات «الدخيلة»:** حكايات «علاء الدين» و«علي بابا» و«السندباد البحري» غائبة عن المخطوطات العربية القديمة؛ وقد أدخلها غالان في ترجمته الفرنسية من مصادر شفاهية وخطية متفرقة، فصارت جزءاً لا يتجزأ من الكتاب في الوعي العالمي رغم عدم انتمائها إلى النواة الأصلية.

5. من التحقيق إلى التأويل: «مدونة» لا «نص»:

لاحظ الباحث شربل داغر أن الفروقات بين مخطوطات *ألف ليلة وليلة* «تتعدّى تحريفاً في لفظ أو عبارة... وتصل إلى عدم إيراد حكايات أو مقاطع بأكملها»، مما يجعل تطبيق المنهج التحقيقي التقليدي

(شجرة الأنساب اللاخمانية) عسيراً على هذا النوع من النصوص. واقترح داغر النظر إلى المخطوطات المختلفة بوصفها «مدونات» مستقلة لا نسخاً محرّفة عن أصل ضائع، لأن كل ناسخ أو راوٍ كان يُعيد إنتاج النص بعملية «تملك» تبيّنة تُنزله في سياقه الثقافي الخاص.

يلتقي هذا الطرح مع ما لاحظناه في *كليلة ودمنة*: فكلا النصّين يُظهر أنّ تعدّد الروايات ليس مجرد «فساد» يُزال بالتحقيق، بل هو أثر لعمليات تلقّي حيّة يحمل كلّ منها قيمة أدبية وثقافية مستقلة. وبذلك تصبح الفيلولوجيا، في مقارنة نصوص كهذه، لا أداة لاستعادة أصل واحد فحسب، بل منهجاً لرسم خريطة التحوّلات التأويلية التي مرّ بها النص عبر بيئاته المتعاقبة.

رابعاً: مقارنة مقارنة — من الضبط الفيلولوجي إلى التأويل الأدبي:

1. المنطلق: لماذا المقارنة بين النصّين؟

يتقاسم كتابا *كليلة ودمنة* وألف ليلة وليلة ثلاث سمات بنيوية تجعل المقارنة بينهما مثمرة فيلولوجياً وأدبياً: أولاً، كلاهما نصّ «مهاجر» عبر لغات متعدّدة (سنسكريتية-فهلووية-عربية في الأول؛ فارسية-عربية-فرنسية في الثاني) (de Blois, 1990, vol. 1, pp. 8-10, Mahdi, 1984, p. 5). ثانياً، كلاهما يفتقر إلى أصل خطي قديم يعود إليه المحقّق: فأقدم مخطوطة عربية لكليلة ودمنة تتأخّر خمسة قرون عن ابن المقفع (Fishbein, as cited in Columbia Academic Commons)، وأقدم مخطوطة مطوّلة لألف ليلة —مخطوطة غالان— تبعد قرناً عن النواة الأولى التي ذكرها ابن النديم ("Galland Manuscript", n.d.). ثالثاً، كلاهما قائم على تقنية *الحكاية الإطارية* (frame narrative): ملكٌ يطلب الحكايات (دبشليم/شهريار)، وراوٍ يسردها في بنية تداخلية (بيدبا/شهرزاد) (Al-Muqaffa, al., 2024, p. 4; Mahdi, 1984, vol. 1 as discussed in Zayed et

هذا التقاطع الثلاثي يجعل من النصّين حقلاً مثالياً لاختبار العلاقة بين الضبط الفيلولوجي والتأويل الأدبي: فهل يكفي أن يُنبت المحقّق متناً «أقرب إلى الأصل»، أم أنّ تعدّد الروايات ذاته يحمل قيمة تأويلية ينبغي استثمارها؟

2. الحلقة الهرمنيوطيقية: من شلايرماخر إلى غادامير:

يُمكن الإجابة عن هذا السؤال بالاستناد إلى مفهوم *الحلقة الهرمنيوطيقية* (hermeneutic circle) الذي صاغه فريدريش شلايرماخر (Schleiermacher, 1819). يرى شلايرماخر أنّ فهم أيّ نصّ يتمّ عبر حركة دائرية بين الجزء والكلّ: فالكلمة لا تُفهم إلا في سياق الجملة، والجملة لا تُفهم إلا في سياق النصّ بأكمله، والنصّ لا يُفهم إلا في سياق لغة عصره وفكر مؤلفه (Schleiermacher, 1819/1986, p. 196). تتضمّن هذه الحركة وجهين متكاملين: تأويلاً نحويّاً (grammatical) يتناول النص بوصفه نتاج نظام لغوي عام، وتأويلاً تقنياً/نفسياً (technical/psychological) يتناوله بوصفه تعبيراً عن ذات فردية (Schleiermacher, 1819/1986, pp. 185-190).

لكن هانز غيورغ غادامير (Gadamer, 1960) اعترض على شلايرماخر في نقطة جوهرية: إنَّ المفسر لا يستطيع «القفز» فوق المسافة التاريخية التي تفصله عن النص والتماهي مع ذهنية المؤلف الأصلي؛ بل إنَّ فهمه محكوم بـ«أفقه» التاريخي الخاص وبما سمَّاه غادامير «الأحكام المسبقة» (Vorurteile) المشروعة التي يحملها كل مفسر (Gadamer, 1960/2004, pp. 267–306;) (García Landa, 2013). ويترتب على ذلك أنَّ التأويل ليس «استعادة» لمعنى واحد ثابت، بل هو «انصهار آفاق» (Horizontverschmelzung) بين أفق النص وأفق القارئ (Gadamer,) (1960/2004, p. 305).

ما الذي يعنيه هذا بالنسبة إلى نصِّينا؟ يعني أنَّ كلَّ نسخة من كليلة ودمنة أو ألف ليلة وليلة ليست «تشويهاً» لأصل ضائع فحسب، بل هي أيضاً أثر انصهار أفق تاريخي معيَّن بأفق النصِّ: الناسخ الشامي في القرن الثامن الهجري يقرأ الليالي بأفق مختلف عن الناسخ المصري في القرن العاشر، ويترجم هذا الاختلاف في حذف حكايات أو إضافتها أو إعادة ترتيبها.

3. مفهوم التحرك النصي (Mouvance) وتطبيقه على النصين:

يقدّم بول زومتور (Paul Zumthor) أداة مفاهيمية إضافية لفهم هذا التعدد، هي مفهوم التحرك النصي (mouvance). عرّفه زومتور بأنّه «التفاعل بين القراءات المتغايرة وإعادة الصياغة» (Cafiero, 2016 & Zumthor, 1992, p. 44; as cited in Camps) ، مشيراً إلى أنَّ النص في التقاليد الشفاهية والخطية الوسيطة ليس كياناً ثابتاً بل «كائن في حالة حراك دائم» يتغيّر مع كل نسخ أو أداء جديد (Zumthor, 1972, as discussed in Lagorgette, 2019). صاغ زومتور هذا المفهوم أصلاً لوصف تقاليد الشعر الملحمي الفرنسي (أناشيد البطولة) والفابليو (القصص الهزلية)، لكنّه ينطبق تمام الانطباق على نصِّينا العربيين.

تطبيق على كليلة ودمنة: لاحظنا في المبحث الثاني أنَّ المخطوطات العربية تتباين في ترتيب الأبواب ومحتواها ولغتها (de Blois, 1990, p. 1; Stephan, 2022, p. 15). هذا التباين — بمصطلح زومتور — ليس «فساداً» بل تحرك نصي يعكس سياقات أداء مختلفة: فكلّ ناسخ كان، بوعي أو بدونه، يُعيد تأليف النص وفق بيئته وجمهوره.

تطبيق على ألف ليلة وليلة: أشرنا في المبحث الثالث إلى أنَّ النساخ «لم يتحرّجوا من تغيير لغته ووضع ألفاظ معروفة عندهم مكان ألفاظ لم تعد دارجة» (Mahdi, 1984, vol. 1; أبو شقرا، 2021). كما أنَّ إقحام حكايات كاملة (علاء الدين، علي بابا) من خارج النواة الأصلية هو الشكل الأقصى للتحرك النصي: لا مجرد تبديل ألفاظ بل إعادة بناء المدونة ذاتها ("One Thousand and One Nights", n.d.).

4. جدول مقارنة: أبعاد التحرك النصي في النصين:

الفيلولوجي	البُعد	كليلة ودمنة	ألف ليلة وليلة
الفجوة الزمنية مع الأصل	ت. 757 م → أقدم نسخة (ابن المقفع) ≈ 5 قرون (نواة ق. 9 م →	ت. 1221 م (Fishbein,) (Columbia	مخطوطة غالان ق. 14-15 م) ("Galland Manuscript", n.d.)
طبيعة التباين	حذف/إضافة فصول، تفاوت لغوي ترتيب الأبواب،	حذف/إضافة فصول، تفاوت لغوي	حذف/إضافة حكايات كاملة، إعادة صياغة لغوية، تلفيق طبقات (vol. 1, Mahdi, 1984)
مصدر التباين	تقاليد نسخ متفرعة عن أصل فهلوي مفقود (de Blois,) (1990, p. 5	تقاليد شفاهية + نسخ خطية + تدخل ناشرين أوروبيين (Mahdi,) (1984, vol. 1; الوران، 2023)	
إمكانية بناء شجرة أنساب (Stemma)	صعبة بسبب «التلوّث» بين الفروع (de Blois, 1990,) (p. 15	شبه مستحيلة؛ مهدي نفسه يقرّ بأنها «روايات» لا «نسخ» (Mahdi,) (vol. 1, 1984	
الحكاية الإطارية	ثابتة نسبياً (دبشليم-بيدبا) Zayed et al., 2024, p. 4)	ثابتة البنية (شهریار-شهرزاد) لكن متغيرة المحتوى والخاتمة (الوران، 2023)	

5. الجهاز النقدي بوصفه نصاً موازياً:

يتضح من هذه المقارنة أنّ الجهاز النقدي (apparatus criticus) في تحقيق أيّ من النصين لا يؤدي وظيفة تقنية فحسب — أي تسجيل فروق القراءات — بل يتحوّل إلى نصّ موازٍ يروي تاريخ تلقّي النص ذاته. ففي كليلة ودمنة، يكشف الجهاز النقدي عن كيفية إعادة ترتيب الثقافات المتعاقبة لحكايات الحكمة السياسية وفق أولوياتها (de Blois, 1990; Davidson, 2024). وفي ألف ليلة وليلة، يُظهر كيف تحوّل كتاب «للسمر والحكاية» إلى نصّ أدبي عالمي عبر تدخلات مترجمين وناشرين ونسّاخ (Mahdi, 1984, vol. 1; أبو شقرا، 2021).

بمصطلحات غادامير، يمكن القول إنّ كل قراءة مدوّنة في الجهاز النقدي هي أثر لانصهار آفاق بين النص وقارئه التاريخي (Gadamer, 1960/2004, p. 305). وبمصطلحات زومتور، هي لحظة

من لحظات التحرك النصي المتواصل (Zumthor, 1992, p. 44). وهذا يعني أنّ المحقق الذي يكتفي بـ«تثبيت المتن» ويُهمل الجهاز النقدي يُسقط من حسابه نصف القصة: أي تاريخ الفهم الذي يجعل النص حياً ومتحولاً عبر العصور.

6. من الحلقة الهرمنيوطيقية إلى الحلقة الفيلولوجية-التأويلية:

نخلص إلى أنّ العلاقة بين الفيلولوجيا والتأويل الأدبي في نصوص مثل *كليلة ودمنة* وألف ليلة وليلة ليست علاقة تتابع خطّي (أولاً تُحقّق ثم تُؤوّل)، بل علاقة دائرية تبادلية:

♦ **الفيلولوجيا تُغذي التأويل:** لأنّ مقارنة النسخ تكشف عن خيارات سردية ولغوية مختلفة، وكلّ خيار يفتح أفقاً تأويلياً جديداً. فحين يختلف ترتيب أبواب كليلة ودمنة بين نسخة وأخرى (Stephan, 2022)، تتغيّر بنية الحجاج الأخلاقي الذي يقدّمه الكتاب.

♦ **التأويل يُغذي الفيلولوجيا:** لأنّ اختيار المحقق للقراءة «الأرجح» يستند حتماً إلى فهمه للنص ككلّ. يقول شلايرماخر: «فهمنا المترادف لكلّ جملة ولكلّ قسم... يظلّ دائماً مؤقتاً، ولا يكتمل إلا حين نستطيع أن نرى كلّ جزء أكبر وحدة متماسكة» (Schleiermacher, 1819/1986, p. 198; García). (Landa, 2013).

يُمكن تسمية هذه العلاقة **بالحلقة الفيلولوجية-التأويلية:** حيث يبدأ المحقق من مقارنة الشواهد الخطية (فيلولوجيا)، فيصل إلى فهم أولي للنص (تأويل)، فيعود بهذا الفهم إلى الشواهد ليُعيد تقييمها (فيلولوجيا)، وهكذا في حركة لولبية لا تنتهي عند متن «نهائي» بل تتسع مع كلّ دورة جديدة.

خاتمة:

تُظهر هذه الدراسة أنّ الجمع بين الفيلولوجيا والتأويل الأدبي ليس ترفاً منهجياً، بل ضرورة لفهم النصوص السردية التراثية ذات التعدّد الروائي مثل *كليلة ودمنة* وألف ليلة وليلة. فمن جهة أولى، بيّن التحليل أنّ الفجوة الزمنية بين زمن التأليف وأقدم الشواهد المخطوطة، إضافة إلى تباين تلك الشواهد في الترتيب والمحتوى واللغة، تجعل استعادة «نصّ أصلي» واحد أمراً إشكالياً، إن لم يكن متعذراً في بعض الحالات. ومن جهة ثانية، تبين أنّ هذا التعدّد ليس مجرد عائق أمام الضبط النصّي، بل هو في ذاته معطى تأويلي يكشف تاريخ تلقّي النصّ وتحولاته عبر البيئات الثقافية المختلفة.

في المبحثين الثاني والثالث، أظهرت المقارنة أنّ كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة يتشاركان بنية الحكاية الإطارية، مع تباينات واسعة في «المتن» المحكي داخل هذه الإطار، وأنّ عمل المحقق لا يقتصر على اختيار قراءة أرجح، بل يمتدّ إلى وعي دلالات ما يستبعده وما يُثبتته من روايات النصّ. لقد بيّن البحث، في ضوء أعمال دو بلوا ومهدي وغيرهما، أنّ الجهاز النقدي في التحقيق الحديث لم يعد هامشاً تقنياً بل نصّاً موازياً يسجّل طبقات التلقّي، ويتيح للقارئ أن يرى «النصوص الممكنة» التي كان يمكن أن تتخذها المدونة لو سارت في مسار آخر.

أما في المبحث الرابع، فقد وُضعت هذه النتائج ضمن إطار هرمنيوطيقي أوسع، انطلاقاً من الحلقة الهرمنيوطيقية عند شلايرماخر وغادامير، ومفهوم «التحرّك النصّي» عند زومتور. وبيّنت الدراسة أنّ فهم النصوص المتعدّدة الروايات يقتضي الاعتراف بأنّ كلّ نسخة هي ثمرة انصهار بين أفق النص وأفق ناسخه أو قارئه التاريخي، وأنّ التباين بين النسخ لا ينبغي اختزاله في ثنائية «أصل/ تحريف»، بل النظر إليه بوصفه سلسلة من عمليات التأويل المدوّنة التي يمكن تتبّعها واستثمارها. وعلى هذا الأساس، اقترحت الدراسة مفهوم «الحلقة الفيلولوجية-التأويلية» لوصف الحركة الدائرية التي ينتقل فيها الباحث من مقارنة الشواهد إلى بناء الفهم، ثم يعود بالفهم لتقويم الشواهد من جديد.

تفتح هذه النتائج آفاقاً بحثية عدّة؛ من أهمّها الحاجة إلى دراسات تطبيقية تفصيلية على حكايات بعينها، تُقارن بين صيغها المختلفة في المخطوطات وتربط الفروق النصّية فيها بتبدّل الحقول الخطابية (السياسي، الديني، التعليمي) التي اشتغلت ضمنها. كما تبرز ضرورة الاستفادة من الأدوات الرقمية الحديثة في رسم خرائط تفاعلية لتحرك النصّي، تُمكن الباحث من متابعة مسارات انتقال الحكايات بين اللغات والبيئات، على نحو يتكامل فيه العمل الفيلولوجي التقليدي مع إمكانات الإنسانيات الرقمية. وأخيراً، تدعو هذه الدراسة إلى إعادة النظر في الموقف التقويمي من «النص الشعبي» و«الروايات المتأخّرة»؛ فبدل أن تُصنّف بوصفها مجرد تشويهات، يمكن أن تُقرأ بوصفها مرحلة من مراحل حياة النص، تكشف كيف وُظّفت الحكايات القديمة في بناء حساسية جمالية وأخلاقية جديدة لدى قراء لاحقين.

قائمة المراجع المعتمدة:

أبو شقرا، ك. (2021). في أصول ألف ليلة وليلة.

<https://claudeabouchacra.com/?p=59130>

شيخو، ل. (1905). كلية ودمنة: أقدم نسخة مخطوطة مؤرّخة. مطبعة الآباء اليسوعيين.
داغر، ش. (1999). من «الأدب الشعبي» إلى الأدب المتناقل. حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البلمند، (9)، 57-90.

عبد التواب، ر. (1997). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. مكتبة الخانجي.

هارون، ع. س. (1998). تحقيق النصوص ونشرها (ط. 7). مكتبة الخانجي.

الوزّان، م. (2023). محسن مهدي وتقويض أسطورة ألف ليلة وليلة. مؤمن الوزّان [مدوّنة إلكترونية].

<https://muminalwazan.com/3828>

Bédier, J. (1928). La tradition manuscrite du *Lai de l'Ombre*: Réflexions sur l'art d'éditer les anciens textes. *Romania*. 196-161, 214(54),

Boeckh, A. (1877). Encyklopädie und Methodologie der philologischen Wissenschaften E. Bratuscheck, Ed.). Teubner). Original lectures delivered 1809-1865.

Holquist, M. (2000). Forgetting our name, remembering our mother. *PMLA*, 115(7), 1977-1983

Philology.)n.d.(. In Wikipedia. Retrieved February 8, 2026, from :
<https://en.wikipedia.org/wiki/Philology>

Davidson, O. M.)2024(. A Western European parallel to the mythological version of an aetiology for Kalīla wa-Dimna .Mizan: Journal for the Study of Muslim Societies and Civilizations, 9)1(1.

de Blois, F.)1990(. Burzōy's voyage to India and the origin of the book of Kalīlah wa Dimnah. Royal Asiatic Society.

Nagy, G.)2009(. Homer the preclassic .University of California. Press.

Stephan, J.)2022(. The literary significance of Middle Arabic in Kalīla wa-Dimna manuscripts from the early modern period .In B. Gruendler & I. Toral)Eds.(, An unruly classic: Kalīla and Dimna and its Syriac, Arabic, and early Persian versions .de Gruyter.

Davidson, O. M.)2024(. A Western European parallel to the mythological version of an aetiology for Kalīla wa-Dimna.

García Landa, J. A.)2013(. From philology to general hermeneutics :Schleiermacher. Universidad de Zaragoza .<https://personal.unizar.es/garciala/publicaciones/fromphilology.pdf>

Schleiermacher, F. D. E.)1986 .)Hermeneutics: The handwritten manuscripts)H. Kimmeler, Ed.; J. Duke & J. Forstman ,Trans.(. Scholars Press. Original lectures 1819 .

Zumthor, P.)1992(. Toward a medieval poetics (P. Bennett ,Trans .(.University of Minnesota Press. Original work published 1972.

Zayed, S. A., et al.)2024(. Narrative structure in ancient Arabic prose: An applied study in the tales of " Kalila and Dimna ".International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 14)3 .15–1 ,)<https://doi.org/10.6007/IJARBS/v14-i3/21086>

Helle, S.)2022(. What is philology? From crises of reading to comparative reflections .*Philological Encounters*.30–1 ,)2–1(7 ,

J. Weinsheimer & Gadamer, H.-G. (2004). Truth and method. D.G. Marshall, Trans.; 2nd rev. rev. ed (Continuum). (Original work published 1960).

Lachmann, K.)1826 .)*Der Nibelunge Noth* .Reimer.

Mahdi, M. S.)1984–1994(. Kitāb Alf Layla wa-Layla min uṣūlihi al-‘arabiyya al-ūlā [The book of the thousand nights and one night from its earliest known Arabic sources])Vols. 1–3(. Brill..

Mahdi, M. S.)2009(. The thousand and one nights. Brill

Mizan: Journal for the Study of Muslim Societies and Civilizations, 9)1(1.

de Blois, F.)1990(. Burzōy's voyage to India and the origin of the book of Kalīlah wa Dimnah. Royal Asiatic Society.

Nagy, G.)2009(. Homer the preclassic .University of California Press.

Stephan, J.)2022(. The literary significance of Middle Arabic in Kalīla wa-Dimna manuscripts from the early modern period.

In B. Gruendler & I. Toral)Eds .).An unruly classic: Kalīla and Dimna and its Syriac, Arabic, and early Persian versions. de Gruyter.